

سماحة الشيخ أحمد حسين البخيتان : علاج قسوة القلب (القسم الثالث)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين خير الخلائق أجمعين من بعثة رحمة للعالمين محمد وآلـه الطيبين الطاهرين ، واللعنـة الدائمة والعذاب الألـيم على أعدائهم ومنكري فضـائلـهم من الأولـين والآخـرين إلى قيـامـ يومـ الدين .

قال تبارك وتعالى :

(ثُمَّ قَسَّتْ فُلُوْبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

لا يزال كلامـنا موصـلاً بما تقدم في الأسبوع السـابـق ، وهو الحديث عن علاج قسوة القـلـوب ، وذكرـنا الأسبـاب لـقسوـةـ القـلـوب ، ثم بدأـناـ في ذـكـرـ العـلاـجـ لـهـذهـ القـسوـةـ لـلـقـلـوبـ ، وـذـكـرـناـ عـلاـجـينـ وـهـماـ :

١- التـوبـةـ إـلـىـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ، وـقـلـنـاـ بـأـنـ الإـنـسـانـ يـطـهـرـ وـيـنـظـفـ قـلـبـهـ منـ الذـنـوبـ ؛ـ حتـىـ يـكـوـنـ هـذـاـ القـلـبـ مـحـلاـ وـمـكـانـاـ لـلـطـفـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ .

٢- قـراءـةـ القرآنـ الـكـرـيمـ :

وفيـ هـذـاـ يـوـمـ أـيـضاـ إـكـمـالـاـ لـهـذـاـ العـلاـجـ -ـ وـهـوـ قـراءـةـ القرآنـ الـكـرـيمـ -ـ القرآنـ الـكـرـيمـ أـيـهاـ الإـخـوةـ الأـعـزـاءـ هـوـ كـتـابـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ،ـ وـهـوـ كـتـابـ هـدـاـيـةـ ،ـ وـهـوـ كـتـابـ يـعـبـرـ وـيـظـهـرـ عـظـمـةـ صـاحـبـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـذـيـ لـاـ يـأـتـيـهـ الـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـلـاـ مـنـ خـلـفـهـ .

وقدـ أـشـارـتـ الـأـخـبـارـ وـالـأـحـادـيـثـ الـوـارـدـةـ عـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ)ـ بـأـنـ قـراءـةـ القرآنـ لـهـ دـورـ فـيـ عـلاـجـ قـسوـةـ الـقـلـوبـ ،ـ يـعـنـيـ يـحـيـيـ الـقـلـبـ ،ـ وـيـجـعـلـ هـذـاـ الـقـلـبـ قـلـبـاـ مـفـعـماـ بـالـإـيمـانـ ،ـ وـمـفـعـماـ بـالـثـقـةـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ،ـ وـمـنـ هـذـهـ النـصـوصـ :

١- ما وردـعنـ النـبـيـ مـحـمـدـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـيـهـ)ـ :ـ (ـ لـاـ تـغـفـلـ عـنـ قـراءـةـ القرآنـ ،ـ فـإـنـ القرآنـ يـحـيـيـ الـقـلـبـ)ـ ،ـ فـعـنـدـمـاـ يـعـيـشـ الإـنـسـانـ أـجـوـاءـ الـقـرـآنـ وـيـتـدـبـرـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ فـإـنـ ذـلـكـ يـحـيـيـ قـلـبـهـ ،ـ وـإـذـاـ حـيـاـ الـقـلـبـ بـالـنـتـيـجـةـ أـنـ الـقـلـبـ يـخـشـعـ وـيـخـضـعـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ،ـ وـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ لـيـسـ لـهـ تـأـثـيرـ عـلـىـ الـقـلـوبـ الـقـاسـيـةـ فـحـسـبـ ،ـ بـلـ حـتـىـ الـمـكـانـ الـذـيـ يـقـرـأـ فـيـهـ الـقـرـآنـ يـتـأـثـرـ بـقـراءـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ،ـ يـقـولـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ :ـ (ـ لـأـوـ أـنـزـلـنـاـ هـذـاـ الـقـرـآنـ عـلـىـنـاـ جـبـالـ لـمـرـأـيـتـهـ خـاـشـعـاـ مـنـدـصـدـعـاـ مـنـ)ـ (ـ خـشـيـةـ الـلـهـ)ـ إـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـكـائـنـاتـ الـجـامـدـةـ الـتـيـ نـرـاـهـاـ أـنـهـاـ جـامـدـةـ وـلـكـنـهاـ تـُسـبـحـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ،ـ فـلـوـ أـنـزـلـ هـذـاـ الـقـرـآنـ عـلـىـ الـجـبـلـ الـأـصـمـ لـرـأـيـنـاهـ خـاـشـعـاـ وـخـاـضـعـاـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ ،ـ

فمن باب أولى أن" هذه القلوب تكون خاشعة ۚ تبارك وتعالى ، إذا كان المكان يتأثر فيكون هذا المكان أو هذا البيت محلاً لعنابة ولطف ۚ تبارك وتعالى ، ويكون محلاً لرحمة ۚ تبارك وتعالى ، فالإنسان لما يجعل بيته ومكانه فيه القرآن الكريم فإن البركات والرحمات واللطف الإلهي والنظرية الإلهية تكون محل عنابة لذلك البيت ولأصحاب ذلك البيت.

ورد عن رسول ۚ (صلى ۚ عليه وآلـه) : (البيت الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب) يعني البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ، والقرآن مهجور ، فهو بيت خرب لا حياة فيه لا روح فيه - وإن كان في هذا البيت أشخاص وعمر بأهله ولكنه إذا نظرنا بعين الإيمان نجد أن "هذا البيت في واقعه هو خراب بيت مظلم بيت موحش - وبالنتيجة هذا البيت المظلم الموحش بعيد عن القرآن الكريم سوف يترك أثراً سلبياً على أهل ذلك البيت ، فتكون قلوبهم قلوباً قاسية وميتة ؛ فإذاً القرآن الكريم هو رب الرابع القلوب وإذا حل الرابع في مكان ترى الحياة ترى النشاط ترى الحيوية ، كذلك القرآن الكريم يجعل القلوب قلوباً حية ، فالقرآن الكريم رب الرابع لقلوب ، والرابع هنا إشارة إلى الحياة ، إلى النشاط ، إلى الحيوية في ذلك القلب .

إذاً نحتاج إلى أن نعيش في بيونا وأن نعود أبناءنا على أن يرتبطوا بالقرآن الكريم ، ولو سورة ولو صفحة واحدة ، نربي أبناءنا ونربي أنفسنا على أن نعيش مع أجواء القرآن ، فيكون لنا ورداً وزماناً نقرأ فيه القرآن ، حتى تحل البركة ، وينظر ۚ تبارك وتعالى لبيونا نظرة عطف ، ورحمة ، ورأفة منه تبارك وتعالى ، بل ورد في بعض الأخبار الواردة عن محمد وآلـ محمد (صلى ۚ عليه وآلـه) أن "البيت الذي يقرأ فيه القرآن يضيء لأهل السماء ، لأنـه عامـر بكلـام وذكر ۚ تبارك وتعالى . في الحديث الوارد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " البيت الذي يقرأ فيه القرآن ، ويدرك ۚ عز وجل فيه ، تكثر بركته ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، وينضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب لأهل الأرض ، وإنـ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر ۚ عز وجل فيه تقلـ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين " .

إذاً البيت إذا كان محلاً للقرآن الكريم فإنـ ذلك يكون محلاً لعنابة ولطف ۚ تبارك وتعالى . وتارة يكون هذا البيت خالياً عن القرآن الكريم ، لا يُقرأ فيه القرآن الكريم ، فتقلـ بركته ، وتحضره الشياطين ، ولا ينظر ۚ إليه بلطـف عنـايـته ، لكنـ المصيبة الأعظم والأدـهـي أنـ هذا البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن تجدـ فيه الغـنـاء والـطـربـ فيـكونـ مـحـلاً وـعـشاً لـحـضـورـ الشـيـطـانـ . فـتـارـةـ بـيـتـ لاـ يـقـرـأـ فيـهـ

الـقـرـآنـ وـلـكـنـ فـيـ المـقـابـلـ تـسـمـعـ الغـنـاءـ وـالـطـربـ فـيـ ذـلـكـ الـبـيـتـ . وـالـنـتـيـجـةـ تـرـتـفـعـ بـرـكـةـ ۚ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ

عـنـ ذـلـكـ الـبـيـتـ ، فـتـرـىـ الـأـحـزـانـ ، وـالـمـصـائبـ ، وـالـبـلـاءـ فـيـ ذـلـكـ الـبـيـتـ بـسـبـبـ الغـنـاءـ وـالـطـربـ ، وـهـذـاـ مـاـ أـشـارـ

إـلـيـهـ أـهـلـ الـبـيـتـ (عليهـ السـلـامـ) ، كـماـ وـرـدـ عـنـ الـإـمـامـ الصـادـقـ (عليهـ السـلـامـ) : " بـيـتـ الغـنـاءـ لـاتـؤـمـنـ

فـيـهـ الـفـجـيـعـةـ ، وـلـاـ تـجـابـ فـيـهـ الدـعـوـةـ ، وـلـاـ يـدـخـلـهـ الـمـلـكـ) .

فنجد صاحـبـ الغـنـاءـ وـالـطـربـ ، مـنـ مـصـيـبةـ ، إـلـىـ بـلـيـةـ ، إـلـىـ مـحـنـةـ ، إـلـىـ مشـاـكـلـ ، فـيـكونـ الغـنـاءـ سـبـباًـ

لفجيعة أصحاب ذلك البيت ، وربما الإنسان لا يدرى ولا يعلم ما هي أسباب المشاكل التي يعيش فيها فتراه يخرج من مشكلة ، ويقع في أخرى ، يصاب ببلاء ومحن ، ولعل السر في ذلك بسبب الغناء والطرب الذي يعيش فيه ذلك البيت .

وقد نهانا أهل البيت (عليهم السلام) أن ندخل بيوتاً معرض عن أهلها ، إذا كان هذا البيت أو هذا المكان معرض عنه يعني رفع لطفه ، ورفع عنايته ، ورفع بركته عن ذلك البيت فيكون بيته مغضوباً عليه من قبل تبارك وتعالى ، فالإنسان لا يدخل ذلك البيت ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : " لا تدخلوا بيوتاً معرض عن أهلها "؟ و الإعراض إشارة إلى أن تبارك وتعالى ، لا ينظر بلطف ، ولا ينظر بتوفيق ، ولا برحمة لذلك البيت ، فإذا ذكر القرآن الكريم له أثر على إحياء القلوب ، والغناء واللهو والطرب له أثر على إماتة القلوب ، لأن هذا القلب إذا كان فيه اللهو والطرب يعيش الإنسان الميوعة ، يعيش في هذه الأجواء ، فلا يُقبل على تبارك وتعالى في عبادته ، وفي دعائه ، وفي مناجاته ، بل ربما لا يوفق لذلك بسبب سوء اختيار الإنسان لهذا الأمر ، وأيضاً أشارت الروايات بأن الغناء يؤثر على إماتة القلوب ، بل ربما يؤدي إلى النفاق والعياذ بما ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : " الغناء ينبع النفاق في القلب ، كما ينبع الماء الزرع " فالغناء طريق إلى وجود النفاق في القلب ، فإذا حل النفاق مات القلب وقسا ، فكما أن هناك أسباب مادية لتوفيق تبارك وتعالى كذلك هناك أسباب غيبية - (إلَّا ذَرْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) - فربما يبذل الإنسان الأسباب المادية ويسعى ويتحرك وينسى التوفيق الإلهي ، والأمور الغيبية ، لذلك تبارك سبحانه وتعالى يقول : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِذْهَ كَانَ غَافِرًا ، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَذِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَرْهَارًا)

فهناك أسباب طبيعية من أجل تحصيل الرزق ، وهناك أسباب غيبية ، كذلك أيضاً في المقابل للأمور السيئة المعا�ي والذنوب فإذا كان هناك أسباب مادية بسبب هذه الذنوب أيضاً هناك أسباب غيبية ، يقول تبارك وتعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذْيِقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - فربما الإنسان يصاب ببلاء لعله يرجع إلى تبارك وتعالى - فإذا وقف للصلوة إذا وقف للدعا إذا وقف للمناجاة ترى الإنكسار وترى الإقبال على تبارك وتعالى ، ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن)

فهناك ضياء معنوي لوجود القرآن في تلك البيوت ، ويقول (صلى الله عليه وآله) : (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل يا رسول الله وما جلاؤها ؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت) .

نَسْأَلُ مِنْ أَنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ قُلُوبَنَا عَامِرَةً بِطَاعَتِهِ ، وَعَامِرَةً بِذِكْرِهِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبَنَا ، وَطَبِيبَ نُفُوسَنَا ، وَشَفَاءَ صُدُورَنَا وَجَلَاءَ أَحْزَانَنَا وَهُمُونَا ، وَمَغْفِرَةً لِذُنُوبَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

[للاستماع اضغط هنا](#)